الروحيَّة وعوضاً عن روح الضلالة الذي كان فيهم اضحوا شركاء الطبيعة الالهيَّة وأهلوا لمقام النبوَّة مترجين ان يتبنوا المدينة العالية اعني ملك السماء بتعطف الاهنا وفادينا يسوع المسيح الذي له ولابيه ولروح قدسه المجد والتسبيح الآن والى الابد امين

الأَعياد الأَرمَنيَّة

لحضرة الاب بولس عريس الارمني الكاثوليكي

قد افاضت الجرائد في وصف الاعياد التي احتفلت بها الملل الارمنيَّة مؤخرًا وذلك تذكارًا لحادثين جليلين نهجا للأمة الارمنيَّة طريق الحياة العقليَّة ونظاماً في عداد الشعوب المتمدنة نريد بهما وضع الكتابة الارمنيَّة في القرن الخامس وطبع اوَّل كتاب ارمني في القرن السادس عشر . فاقبل الارمن المنبثون في كل اقطار المعمور حتى في جهات اميركة واليابان وجزائر اوقيانية فضلًا عن بلاد الارمن واقاموا المواسم الشائقة وألقوا الخطب البليغة المفعمة بشواعر الوطنيَّة واشادوا بمفاخر تاريخهم واطرأوا خصوصاً البطريركين العظيمين مسروب وسهاك (اسحق) اللذين رفعا منار أمتهم

وقد جاءت هذه الافراح في قلوب الارمن كبلسم ضمَّد نوعاً جراحهم وعزَّاهم عمَّا نال اخوتهم في هذه المدَّات الاخيرة من المحن المتواليـة التي اذاقتهم ضروب البلايا من سَلْب ونهب وقتل وضرب . فصرَّحوا في وجه العالم بانَّ امَّتهم وان كانت صغيرةً لا ترضى بالموت وهي غنيَّةٌ بالمآثر شديدةٌ بالعزائم بل تريد ان تحيا شريفةً عزيزة

وكان يودّ الارمن ان يجعلوا لهذه الاعياد مسحةً تتناول جميع مفاخرهم الوطنيَّة لكنَّ الاحوال قضت عليهم بان يقصروا انظارهم على لغتهم ومآثرها الدينيَّة والتاريخيَّة فجعلوها محور آمالهم ومعتمد حاضرهم ومستقبلهم فخصُّوا هذه المواسم اوَّلًا بتذكار وضع القديس مسروب للقلم الارمني وثانياً بذكر اوَّل اثر طبعيّ نُشر بهذه اللغة

١ وضع الكتابة الارمنيَّة

ليس في تاريخ الارمن واقعٌ بلغ تأثيرهُ في أمَّتهم كوضع القديس مسروب للقلم الارمني

كان الارمن قبل ذاك العهد جيلًا كبيرًا اصولهُ ضائعةٌ في ظلمات التاريخ كما تدلّ عليه آثارهم الهيروغليفيَّة المنقورة على صخور بلاد ارمينية ولا سيما حصن مدينة « وان » ثم آثارهم في كتابات اهل ماداي . امَّا بعد فتوحات الاسكندر فآثروا الحروف اليونانيَّة والحروف السريانيَّة لتدوين آثارهم

ثمَّ ظهرت النصرانيَّة في بلاد الارمن في القرن الرابع بعد المسيح فكان اهل الشمال والغرب منهم يكتبون لغتهم الارمنيَّة بالقلم اليوناني امَّا اهل الجنوب فجرى عندهم استعمال القلم السرياني . وكانت الكتابة قليلة الانتشار بينهم لا يعرفها الَّا بضعة افراد ممَّن درسوا اليونانيَّة والسريانيَّة . فناهيك بذلك خللًا في رفع شأن الأمَّة ورقيّها لعدم وجود وسيلة كافية بحفظ آدابها اللسانيَّة ومآثرها الوطنيَّة . والدليل عليه انَّ ما بقي من آثار اللغة الارمنيَّة قبل القرن الخامس لا يكاد يُعبأ به

وزِدْ على ذلك انَّ بلاد الارمن كان موقعها بين دولتين عظيمتين فكانت في وسطها كساحة وغًى ودار حرب متواصلة اعني الرومان والفرس ولكلتا الدولتين ما لها من النفوذ والقوَّة والآداب الراقيـة فذلك كان يعرّض ارمينية الى الفناء والاضمحلال سواء كان النصر لقياصرة رومية او لدولة الفرس

ففي تلك الفضون ارسل الله القديس غريغوريوس المنوّر الى الشعب الارمنيّ ليهديهُ الى الايمان المسيحيّ فتنصَّر على يدهِ الملك طريدات وتبعهُ كثيرون الَّا انَّ النصرانيَّة لم تعمّ كل انحاء الارمن بل وجدت في كهنة الاصنـام وانصار الوثنيَّة قومًا عارضوا الدين المسيحي طـاقة جهدهم حتى اضطرَّ الملك طريدات ان يستعين بكل قواه لكسر شوكتهم ففاز بهم وقهرهم كما افاد اقدم مؤرخي الارمن الكاتب اغاثنج

غير انَّ انتصار النصرانيَّة لم ينفِ تمامًا الحزب الوثنيّ فانَّهُ بقي على معاداتهِ لدين المسيح ولاسيما للعنصر الروماني الذي كان اصاب قصب السبق بفوز النصرانيَّة فجمع

الحزب المذكور الى الحزب الفارسي وكان الفرس وقتئذٍ من دولة بني ساسان وملوكهم فبعد ان تساهلوا مدةً مع النصارى واطلقوا لهم الحريّة في أيام اضطهادات القياصرة انقلبوا عليهم بعد تنصّر قسطنطين واثاروا عليهم اضطهادات شديدة يقشعرّ البدن لتفاصيل اصنافها . فانعكس صدى هذه الاضطهادات الى بلاد الارمن وحرب حروب كانت فيها الدولة حيناً للحزب النصراني الموالي للرومان وحيناً للحزب الوثني الناصر للفرس . ودامت تلك الحال نحو خمسين سنةً لم تعرف ارمينية فيها السلام

فلمّا ملك ثرداتوسيوس الكبير رأى في هذه الحروب المتواصلة عبئاً ثقيلاً على الدولة فصالح الفرس على ان يجعل لهم قسماً كبيراً من ارمينية شرقاً وجنوباً ويبقي للرومان جهاتها الشمالية والغربية . فمذ ذاك الحين كان النصر حليف النصرانيّة في هذه الاقطار الرومانيّة الّا انّ الارمن لدى امتزاجهم بالعنصر اليوناني فقدوا كغيرهم من امم آسية الصغرى استقلالهم ولغتهم وآدابهم الوطنيّة تتغلّب اليونانيّة عليهم فاضحت طقوسهم يونانيّة وتهذيبهم يونانياً ومعاملاتهم يونانيّة

امّا الجهات الخاضعة للفرس فان الملوك الساسانيين لم يضغطوا عليها في اوّل الامر واكتفوا بطاعة اهلها لحكمهم فاختاروا للارمن ملكاً من سلالة ملوكهم . الّا انّ هذه السياسة السلميّة لم تكن لتدوم زمناً طويلاً فان الارمن بتنصّرهم كانوا يعرضون عن مجوسيّة الفرس وآدابهم فيبدلونها من الآداب النصرانيّة اليونانيّة

وكان رسول الارمن نفسهُ القديس غريغوريوس المنوّر تمكيناً لروح الدين بين المتنصّرين انشأ المدارس العديدة لتخريج الشبيبة الارمنيّة فكان الاحداث وبينهم ابناء كهنة الاصنام القدماء يتعلّمون اللغتين اليونانية والسريانيّة وينشأون على آدابهما . وعلى ذلك جرى رهبان الاديار التي شيّدها

ثمّ خلفهُ في البطريركيّة ابناؤهُ فتعقّبوا آثارهُ ولزموا خطّتهُ حتى قام القديس نرسيس الكبير فاستفد كفاية الجهد في استئصال بقايا الوثنيّة من بلاد الارمن فلم يجد طريقة افضل لبلوغ غايتهِ من توفير المشروعات الخيريّة فانشأ المستشفيات والمآوي للايتام والمرضى والخانات للمسافرين واهتمّ خصوصاً بتشييد الأديار الرهبانيّة والمدارس لتهذيب الناشئة حتى انّ ارمينية اضحت على قول احد قدماء المؤرخين كجماعة رهبانيّة

القديس مسروب واضع الحروف الارمنية

لكنَّ كل هذه الاعمال الخطيرة كادت ان تفنى بموت القديس نرسيس (نحو سنة ٣٧٣ م) لأنَّ تلك المشروعات ما كانت لتثبت الَّا بنفقات طائلة ومبالغ من المال وافرة . ثمَّ انَّ زوزان الوثنيَّة لم يزل نامياً وكان الشعب وقسمٌ من امرائه قد حفظوا كثيراً من خرافاتهم وعاداتهم القديمة الفاسدة فكان الكهنة يقضون الساعات الطوال ليلقنوهم مبادئ الدين فلا يكاد كلامهم يؤثر في عقولهم الغليظة واذا سنحت لهم الفرصة نبذوا النصرانيَّة ظهريًّا وانقلبوا على دُعاتها فتجري من جرَّاء ذلك المنازعات والفتن والثورات حتى عُدَّ الداء عُضالًا لا ينجع فيه دواء . الَّا انَّ الدواء كان قريباً والطبيب الذي قيَّضهُ الله لشفائه كان حاضراً وإنْ هو الَّا القديس مسروب الذي عالج ذاك الداء فاستأصل شأفتهُ كما سترى

*

وُلد مسروب في داورن احد املاك الاسرة الشهيرة المعروفة بالماميغونيين وكان الولد ابناً لفلَّاح من قرية هاتسيغاتس فاحسن ابوه تربيتهُ وجعلهُ في احدى المدارس التي انشأها القديس نرسيس فأحكم فيها درس اللغتين السريانية واليونانيَّة ثم عاد الى وطنه في اقليم اراراط واكتتب في الجنديَّة . لكن معارفهُ ألفتت اليه نظر الملك خسرو الثالث (٣٩٦ — ٣٩٩) فجعلهُ كاتب اسراره فمهَّدت لهُ هذه الرتبة السبيل الى معرفة احوال البلاد والى الاختلاط برجوه الدولة واقترب من البطريرك القديس اسحاق الكبير (٣٩٠ — ٤٣٩) . فلمَّا عرفهُ القديس احبَّهُ لعظم فضله وتقاهُ فتوثقت عُرى الوداد بينهما . والمرجَّح ان براعة حياة البطريرك المذكور وامثالهُ الصالحة اثَّرت في مسروب وحملتهُ على الزهد بالعالم

فانتظم بعد حين في سلك رهبان احد الاديار وانعكف على اعمال البرّ وضروب التقشفات . الَّا ان غيرتهُ الملتهبة لصالح وطنه دعتهُ بعد حين الى التماس الوسائل الكافلة برجوع الارمن الوثنيين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة فانشأ جماعةً من المرسلين وضمَّ قوى الكهنة المتفرِّقين في انحاء الارمن لكي ينتصروا على الشرك باتفاق الاراء وجمع الكلمة

واختار مسروب لنفسه ولبعض رفقته الرهبان قسم البلاد الاشدّ احتياجاً الى الدين فذهب الى جبال سيونيك وأرتاخ القفرة الوحشيَّة ليدعو اهلها الى الدين .

وكان هناك قبائل همجيّة لا ترضى بالديانة النصرانيّة ألا انّ فئة من الجند سارت بامر الملك في صحبة اولئك الدُعاة ليكفّوا عنهم اذى الجليين وفظاظة طباعهم. وبذلك استطاع مسروب ورهبانهُ ان يباشروا اعمال الرسالة بينهم ولم يدخروا الوسع في اكتساب ثقتهم بالتحبّب اليهم وخدمة مصالحهم. على انهم كانوا يجدون في تلك القلوب الشرسة والعقول الجامدة ما كاد يؤيسهم من تنصيرهم ففكّر مسروب في طريقة تنالهُ غايتهُ من زرع الايمان في قلوب اولئك الفتاة فلم يجد وسيلة اجدر من تهذيب الاحداث بانشاء المدارس وذلك في اللغة الوطنيّة

فعاد مسروب الى قفارشاباد حاضرة الدولة واجتمع بالقديس اسحاق البطريرك صديقهِ القديم وهو ارسخُ الارمن قدماً في المعارف ففاوضهُ في الامر طويلاً وطلب منهُ حلّاً لمشكلهِ وكيف يستطاع نشر الدين باللغة الوطنيّة. وكان الملك في ذلك الوقت على الارمن بهرام شابوح (٣٩٩ — ٤٢٠) وكان رجلاً عاقلاً محبّاً للعلوم فعلم بمقصود مسروب واثنى على همتهِ وافاده ان في مدينة الرها اسقفاً سريانيّاً يدعى دانيال كان يعرف الكتابة الارمنيّة القديمة فلعلهُ يستطيع ان يأخذها عنهُ ويلقنها احداث الارمن

فارسل مسروب من وقته ساعياً الى دانيال يطلب منهُ حروف تلك الكتابة فلما وصل الجواب ووقف عليها شرع يدرس تلك الحروف حتى اتقنها ثم جعل يدرّسها الاحداث فدأبها مدّة سنتين بكل همّة وثبات. على انّهُ ما لبث ان وجدها مخلّة لا تفي بالغرض المقصود ولا تصوّر الاصوات الارمنيّة كلها. فاقفل المدرسة وجعل يبحث عن طرائق اولى بالمرغوب. ثم خرج مع بعض تلامذتهِ الاحداث فسافر الى الرها وادخل قسماً منهم في مدرسة تلك المدينة الشهيرة ليتخرّجوا فيها على الآداب السريانيّة ثم واصل هو سفره مع بقيّة تلامذتهِ الى سُميساط حيث كانت مدرسة يونانيّة عامرة عهد الى اصحابها بتهذيب تلك الفئة الباقية

اما القديس فكان لا يكفّ عن البحث والتنقيب والتجأ الى الله بالصلاة الحارّة والسهر ليلهمهُ الرب ما يعينهُ على خلاص الارمن. وبينما كان يوماً غائصاً في هذه الافكار وهو يذرف الدموع السخينة امام الله ليكفيهُ هذه المؤونة اذ حظي كما رُوي بشبه رؤيا عجيبة فظهرت لهُ الحروف الارمنيّة بكل جلاء وانطبعت في عقلهِ بحيث

A	ա.ա.ա.ա.ա.	ա
B	Բ.բ.բ.բ.բ.	բ
Γ	գ.գ.գ.գ.գ.	գ
Δ	դ.դ.դ.դ.դ.	դ
E	Ե.ե.ե.ե.ե.	ե
Z	Զ.զ.զ.զ.զ.	զ
H	Է.է.է.է.է.	է
Θ	ը.Ը.ը.ը.ը.	ը
I	Ի.ի.ի.	ի
K	Լ.լ.Խ.խ.խ.խ.	լ
Λ	ծ.ծ.ձ.ձ.ձ.	ծ
M	Ձ.Մ.մ.մ.մ.	մ
N	Ն.ն.ն.շ.ն.	ն

Ξ	շ.Շ.շ.շ.	շ
O	Ո.ո.ո.ո.	ո
Π	Պ.պ.պ.պ.	պ
P	Ռ.Ր.ր.ռ.	ռ
Σ	Ս.ս.ս.ս.	ս
U	Վ.վ.վ.	վ
T	Տ.տ.ր.տ.	տ
Φ	փ.Փ.փ	փ
X	Ք.ք.ք.	ք

١) هذان الحرفان زيدا في القرن الحادي عشر لضبط الاسماء الاعجمية

١ جدول الحروف الارمنيّة المنقولة عن القلم اليوناني

Ե.	Ջ.	Լ.	Խ.	Ծ.	Հ.
E	J	L	Kh (خ)	Dz (ظ)	H (ه)
Ձ.	Ղ.	Ճ.	Ց.	Վ.	Ր.
Dj (ج)	Hi,i	Tsch (چ)	Dsch	V	R (mou)

٢ الحروف الارمنيّة التي زادها القديس مسروب

لم يبقَ له في صحتها ادنى ريب فشكر الله على هذه المنّة التي رآها اقرب وسيلة لتنصير الامة الارمنيّة

هكذا كان الاكتشاف القلم الارمني الذي عدّهُ مسروب كنعمة خاصّة من الله وقد بالغ البعض فنسبوهُ الى اعجوبة اكيدة فزعموا ان ملاكاً من السماء تراءى لهُ في آبان صلاتهِ فاراه الحروف الارمنية على صورتها الثابتة منذ ذاك الحين

وارباب الانتقاد يذهبون اليوم في بيان اصل الحروف الارمنيّة الى مذهبين. فقوم يزعمون انَّ القديس مسروب بنى القلم الارمني على قاعدة القلم الفارسي القديم المعروف بالزَّندي ويرتابي غيرهم كونهُ اعتمد القلم اليوناني. ولكل فريق حجج يطول بنا ذكرها على ان الرأي الاخير هو اليوم المرجّح كما يُستدلُّ عليهِ من الجدول الذي اثبتناه هنا ومما لا ينكر ان القديس مسروب اضاف الى تلك الحروف اربعة عشر حرفاً لا شبه لها في اليونانيّة تراها في الجدول المذكور وبهـا تمّ نظام الابجديّة الارمنيّة المركّبة من ٣٦ حرفاً واستقلّت عن بقيّة الاقلام

واضاف مسروب الى هذه الخدمة الجليلة خدمةً ثانية ليست دونها فضلاً بـل تفوق عليها وتشهد على ثقوب عقله. فان هذا النابغة وجد للغة الارمنية لهجات متعدّدة كانت تختلف بينها ايَّ اختلاف فعارض بينها ولم يزل يدرس خواصّهـا حتى انتزع منها ما يعمّها كلها وتنطبق على اصواتها حروفهُ الجديدة فكان النجاح طوع مرغوبهِ واستعان لاتقان صورة تلك الحروف بكاتب يوناني يدعى روفينوس

وكان اوّل ما كُتب بهذا القلم المستحدث الآية الاولى من سفر الامثال: « امثال لمعرفة الحكمة والتأديب للتفطُّن لاقوال الفطنة » وكان ذلك في تاريخ يتراوح بين السنتين ٤٠٤ و ٤٠٦. ومنذ ذاك اليوم بقي القلم الارمني على حالهِ كاملاً وافياً بكل حاجات اللغة الارمنيّة والمجديّتهُ معدودة في عهدنا من اغنى الابجديّات

وكان خبر وضع الحروف الارمنيّة بلغ مسامع اهل العاصمة فلمّا عاد مسروب الى ڤغارشاباد خرجت المدينة كلّها لاستقبالهِ بموكب مهيب تلّما ينظر الظافرون مثلهُ فان الملك والامراء والاكليروس وبقيّة الشعب اكرموا وفودهُ إكرامهم لاحد اولياء الله فكانوا يدعونهُ موسى الجديد ورسول الرَّبّ وفخر الارمن

وما عمّم مسروب بمساعدة البطريرك اسحق والملك بهرام شابوح لن فتح المدارس

الوطنيَّة في كل جهات ارمينية وكان الاحداث يتزاحمون فيها برغبة عظيمة على اختلاف طبقاتهم من اشراف وسوقة وامراء وفلَّاحين وكان مسروب يهذب المعلمين ويراقب المدارس

ولمَّا كانت آثار اللغة الارمنيَّة قليلة اخذوا ينقلون اليها الكتب اليونانية والسريانية. فالقديس اسحاق باشر بترجمة الاسفار المقدَّسة فاخرجوا مضبوطة بلسان بليغ وفصاحة عجيبة حتى انَّ المتقدمين دعوها ملكة الترجمات. وعُني مسروب بوضع الكتب الطقسيَّة. ثم سيَّر عدَّة من شبان الارمن الى الاسكندريَّة وبوزنطية واثينة فجلبوا منها انفس كتب اليونان التي نُقلت الى الارمنيَّة فكان الاهلون يتهافتون الى مطالعتها وبها نفدت في قلوب الارمن الآداب النصرانيَّة التي كانت تتدفَّق من العالم اليوناني في تلك الاحقاب وزالت اوهام الوثنيَّة المعشِّشة في قلوبهم. وقد توفَّرت في ذلك القرن الخامس التآليف الارمنيَّة وامتازت بمحاسنها حتى دُعي ذلك العصر بعصر الارمنيَّة الذهبي

وكان ختام هذه النعم كلها انَّ مسروب قدم على تاودوسيوس الصغير والتمس منهُ رغماً عمَّا تعرَّضهُ من الخلاف بان تُعرف اللغة الارمنيَّة كلغة رسميَّة في كنائس ملَّته الخاضعة للروم. فاجاب الملك الى ملتمسهِ وبالغ في تجلَّته

على انَّ الفرس رأوا في هذه النهضة الدينية خطراً على مملكتهم فعزموا على مناهضة الدولة الارمنيَّة والنصرانيَّة معاً فجعل ملكهم بهرام ولاسيما وزيرهُ مهر نرسي يسعيان اوَّلاً في ابطال السلطة الملكيَّة فعزلا ملك الارمن وجعلا بدلاً منهُ احد عمَّالها (سنة ٤٢٩) وما لبثا ان اضطهدا المؤمنين مباشرةً ببطريركهم اسحاق فنفياهُ من كرسيهِ ومات كآبةً سنة ٤٣٩ فاثرت اوجاعهُ في قلب صديقهِ الذي ضبط كما قيل ازمَّة البطريركيَّة بعدهُ ستَّة اشهر ومات سنة ٤٤٠

على انَّ مشروع مسروب لم يمت معهُ فانَّ المدارس التي كان اسَّسها خرج منها الوف من الشبَّان المتحمِّسين للدين. فلمَّا اراد الفرس ان يحملوهم على جحد ايمانهم فضَّلوا الموت على خيانة الدين فماتوا كرماء شهداء النصرانيَّة

ثمَّ قام بينهم كاهن ارمني اسمهُ لاون او لاونسيوس فلمَّا رأى ما لحق بلادهم وبينهم من المظالم من قبل عمَّال الفرس دعا اليهِ اصحاب النخوة فنظَّمهم جنوداً

وجعل قائدهم بطلاً يُدعى قارطان فهجموا على الفرس وطردوهم من مواطنهم ونقضوا اركان معابدهم المجوسيَّة. فغضب ملك الفرس ووجّه عسكراً جرّاراً لمحاربتهم فكسروهم في واقعة اقارَير سنة ٤٥١ وقتلوا من النصارى ما لا يُحصى عددهُ. لكنَّ الدين لم يتم بفضل المدارس المسروبيَّة فكان الآباء يعلّمون اولادهم لغتهم ودينهم معاً. كما يُخبَر عن سيدة شريفة من سلالة امراء الماميغونيين تُدعى تسوفيك انَّها لقَّنت ابنها قاهان القراءة والكتابة فنشأ الولد محبّاً لدينهِ ووطنهِ وخرج نحو سنة ٤٨٨ الى محاربة الفرس واصلاحهم حرباً ضروساً دامت عدَّة سنوات وانتهت بمنح الفرس الارمن الحرّيَّة التي كانوا يفضّلونها على الكلّ اي الحرّيَّة الدينيَّة مع حفظ لغتهم وآدابهم الوطنيَّة التي ورثوها من القديسين اسحاق ومسروب وهو لعمري الكنز الثمين الذي صانوهُ مدَّة خمسة عشر جيلاً وبهِ يفتخرون في هذا الزمان

٢ تذكار الطباعة الارمنية

هو التذكار الثاني الذي احتفل بهِ الارمن في العام المنصرم. كلّ يعلم ما لفنّ الطباعة من عظم الشأن في تاريخ الاعصار الاخيرة فانها منذ ظهرت في اواسط القرن الخامس عشر قد كادت تقلب احوال الشعوب ظهراً لبطن بنشر التمدُّن

فما كان للارمن ان يتخلفوا في ميدان هذا السباق. لانهُ ما مرَّ على اكتشاف غوتنبرغ للحروف الطبيعيَّة سوى ٥٧ سنة حتى اسرع الارمن الى صبّ حروف لغتهم فطبعوا اوَّل كتاب ارمني سنة ١٥١٢ في مدينة البندقيَّة حيث كانت مستعمرة من مواطنيهم استوطنوها منذ عهد سلالة ملوكهم الروبانيين. وبذلك سبقوا كثيراً من البلاد الاوربيَّة نفسها كهولندة وزوج وروسيَّة واميركة فضلاً عن الاقطار الشرقيَّة

وهذا الكتاب المذكور هو كتاب كلندار وتقويم السنة عُني بنشرهِ رجل ارمني لم نعرف من امرهِ شيئاً غير اسمهِ المطبوع في واجهة كتابه الثاني على صورة تدلُّ الى اتضاعهِ اعني « يعقوب الخاطيء ». وقد الحق هذا الكتاب الاوَّل في السنة التالية باربعة كتب اخرى هي كتاب القداس الارمني وكتاب رتب جمعة الآلام الذي رسمنا صورة وجههِ الاوَّل ثم منتخبات ارمنية فيها مجموع اوصاف طبيَّة

وفواند شتى من التنجيم وما اشبههُ . فاستحقّ يعقوب المذكور ان يُقرن اسمهُ باسماء القديسين نرسيس واسحاق ومسروب في هذه الاعياد الاخيرة . ومن اعتبر تلك الكتب الاولى وجدها جديرة بالثناء لحسن سبك حروفها وحسن طبعها وهي مزدانة بتصاوير لطيفة حُفرت على الخشب

وكل يعلم ان الطباعة الارمنيَّة قد بلغت بعد ذلك مبلغاً رفيعاً بهمّة الاحبار الرومانيين في رومية العظمى ثم بهمّة ابناء رجل الفضل والدين مكيتار منشئ الرهبانية المكيتاريَّة في مرعيها فرع البندقيَّة وفرع فينَّة . وقد سبق المشرق سنة ١٩٠٣ (٣٦—١١) فعرّب قرّاءهُ ما لابناء مكيتار في نشر المطبوعات من الايادي المشكورة ونضيف الى ما قيل ان الارمن اعتنوا ايضاً بالصحافة قبل كثيرين فانهم نشروا اوّل جريدة ارمنيَّة في مدينة مدرس من اعمال الهند سنة ١٦٩٤

*

وكان بودّنا بعد الاسطر السابقة ان نصف الاعياد التي جرت بين الارمن بنسبة التذكارين المار ذكرهما لولا ان هذا ممّا يقتضي صفحات عديدة بل كتاباً واسماً وانما نذكر منها لمعةً وجيزة فنقول ان البندقيَّة اهتمّت اكثر من سواها في اقامة هذه المواسم فجرت فيها حفلات جميلة ذات رونق بهيّ ومظاهرات باهرة . ولا غرو لانَّ في البندقيَّة ظهرت الطباعة الارمنيَّة اوّلاً وفيها نشر الآباء المكيتاريّون نحو ٧٠٠ كتاب اغنوا بها لغتهم الجليلة

ومثلها رونقاً حفلاتُ اشبيليَّة مركز جاثليق الارمن الغريغوريين حضرها وفود ١٥٠ شركة ارمنيَّة فطاف الوف من الحضور سهول اراراط ثم ساروا بنظام صعوداً وهبوطاً حتى بلغوا في منعطف وادي نهر كاصاغ كنيسةَ اوشاغان الصغيرة حيث مدفن القديس مسروب فاكرموا ضريحهُ ولشادوا بمحامده بكلّ بهاء

امّا الاستانة فكانت اعيادها الارمنيَّة غاية في الأبهة والفخامة يوم السبت ٢٥ ثم ٢٦ ت ١ وكان الارمن زيّنوا احياءهم بالرايات والاغصان والزهور ونصبوا اقواس الانتصار ولبست الكنائس افخر حليها وأُقيمت خصوصاً في كنيسة كوم قبو رُتب دينيَّة جليلة حضرها على ما يقال ٢٠,٠٠٠ شخص وكان هناك رجال من ممثلي كل الدول فضلاً عن وجوه الارمن وعلية الاكليروس وقد احتفل بالقداس

النائب البطريركي مع مساعدة ستة اساقفة وكانت ترتل الانغام الكنسية جوقة من المغنين يديرهم احد مشاهير الموسيقيين دير غونداس وكان يعضده شاهر ماديان افندي من اعضاء مرصد باريس . ثم تتابعت تلك الرتب في كنائس بيرا وقاضي كوي واشقودار فكان الناس يتزاحمون فيها وينعشون في قلوبهم ذكر مفاخر الكنيسة الارمنية

وعقدت ما عدا هذه الحفلات الدينية اجتماعات أخرى مدنية كالآداب والجلسات الادبية شملت فيها الافراح عموم حضورها وأطلق فيها العنان لكثير من الخطباء وتناصر في تمجيد اوطانهم الرسمية وعددوا مفاخرها القديمة والحديثة ووصفوا نكباتها التي مُنيت بها . وقد خطب عن الارمن كذلك ومن جملتهم بعض اعضاء الدولة العلية كطلعت بك وجاويد بك واطنبوا في مديح الارمن وممن خطبوا في احد تلك المجتمعات جمال بك حافظ الاستانة ومتصرف بيرا فاتسع بذكر مزايا الارمن واقرّ بما نالهم من الظلم في وقت الاستبداد السابق فاستباح منهم عذراً عما دهمهم من قبل الاتراك مع ما ادّوه لدولتهم من الخدم وما اظهروه من الامانة . وختم كلامهُ بقوله انهُ من الواجب اللازب ان يعيش الترك والارمن كاخوة بالوئام والمحبة . وكذلك طافت بك خطب باسم الحكومة السنية وأبدى الامل بانّ افراح تلك الاعياد سوف تتوطّد لشديد رغبة الدولة في اصلاح احوال الارمن . وقس عليها بقية الخطب

وانشد الشعراء في تلك المنتديات القصائد الحماسية التي اسكرت سامعيها بمضامينها البليغة . وقد استرسل الخطباء والشعراء خصوصاً في مدح اللغة الارمنية وبيان خواصها وفضلها في جمع كلمة الناطقين بها فانها كانت ولم تزل الرباط الوثيق بينهم في الوطن وخارجاً عنهُ

وفي احد هذه الاجتماعات جاء وفدٌ من الجوهريين الارمن وكشفوا عن صحيفة من الفضة رصّعوها بالحجارة الكريمة وكانت الحجارة تمثل الحروف الارمنية التي وضعها القديس مسروب فكان لهذا المنظر وقعٌ جميل في قلوب كل الحضور وتلقّوهُ بالتصفيق المتواتر شكراً لصنعة هذه الطرفة الفريدة

على انّ بعض العقلاء اخذوا على الارمن انهم صبغوا تلك الاعياد صبغة جنسية

كانت تنسيهم الدين او تدرجهُ الى رتبة ثانوية وظهر ذلك خصوصاً في الاجتماع الاوّل الذي عُقد المساء السابق للاعياد حيث عرض الحاضرون على كل الارمن سواء كانوا غريغوريين او بروتستانت او كاثوليك ان يتّحدوا مدنيًا تحت سيطرة البطريركية الغريغورية وشورى الملّة دون ان يبدلوا شيئاً من معتقداتهم . فاجاب الارمن البروتستانت الى هذه الدعوة واظهروا بذلك تقديمهم للجنسية الارمنية على الدين . امّا الكاثوليك فاكانوا ليسلّموا بمثل هذا الملتمس وللدين في اعينهم المقام الاوّل يفضل على الجنسية نفسها فآثروا الاحتفاظ على حريّتهم

وكان من نتيجة هذه الاعياد انّ الارمن اقترحوا في روسيّة وتركيّة على اهل ملّتهم اكتتاباً يحضّون ريعهُ على تهذيب الشبيبة الارمنيّة فينتفع ابناء الشعب نفسهم من اكتشاف القديس مسروب للكتابة الارمنيّة وقد بلغ مجموع الاكتتاب في روسيّة وحدها مليون روبل الى اواسط تشرين الاول فقط

وفي الختام نتمنّى نحن الكاثوليك من صميم الفؤاد بان اخوتنا الغريغوريين والبروتستانت يجعلون لدين اجدادنا المقام الاوّل في اعتبارهم ويعودون الى ايمان مسروب واسحاق ونرسيس الذي هو عين الايمان الذي بشّر بهِ القديس غريغوريوس رسول ملّتنا اعني الايمان الرسولي والكاثوليكي الذي وحده يقدر على ان ينهض بأمّتنا من حضيضها ويرقيها الى ذروة التمدّن الاكيد والعمران المفيد

الولادة في الحيوان

نظرٌ للاب اسكندر طوران اليسوعي

انّ الرأي الشائع بين مفسّري الاسفار الالهيّة من المسيحيين ان الله خلق في بدء التكوين انواع النبات وضروب الحيوانات كما نعرفها اليوم الّا بعض الاعراض التي طرأت عليها باختلاف البلدان والاقاليم والاطعمة وما شاكلها وقد امرها خالقها بان تنمو على وجه الارض وبأمره خوّلها القدرة على ان تنتج امثالها بالتناسل ليبقى كلّ نوع سالماً على الشروط المألوفة